المقدمة ظهرت ألديان كحالة جوهرية في الحياة إلنسانية، كبرى واجهتها تتعلق بالكينونة والوجود، والحياة والموت، فكانت وال تزال في قلب المسيرة إلنسانية وجزءا ال يتجزأ من تاريخها. إن الحضور الديني في التفاعالت إلنسانية يبدو أساسيا في مجمل الثقافات والمجتمعات على مدى التأريخ، فقد لعبت ألديان ومؤسساتها وسلطتها أدوارا عديدة على المستوى العام والخاص، إذ شكلت عنصرا استراتيجيا في تشكيل هويات ثقافية واجتماعية، ووظفت في العمليات السياسية ألداء مهام عديدة تصب في الشرعية السياسية، وتبرير الخطاب السياسي لبعض النخب الحاكمة ودعم قراراتها، وبرزت بوصفها مكونا مهما في السياسة الخارجية للدول وتعاملها مع بعضها البعض. وقد ظهر الحضور التاريخي للدين في أوربا إبان العصور الوسطى كعنصر جسد من خاللها أدوارا عديدة ومتناقضة، استخدمت في بعض مراحلها الدين كجسر لمنظومة من المصالح المتعددة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وانتهت عملية التوظيف السياسي والمصلحي لألديان إلى شن الحروب بين الدول وألمم والجماعات المختلفة، حتى نخرت الدول والمجتمعات ألوربية بالصراعات الطائفية والحروب وألهلية، وبدت عاجزة عن الحفاظ على وحدتها وتماسكها االجتماعي. وتذهب بعض القراءات إلى أن هذا الواقع السياسي ألوربي والتراكمات الحركية والفكرية، اقنعت ألوربيين باستبعاد الدين من عملية تجانس الحالة االجتماعية وتفاعل الحياة السياسية، وخلق الدولة القومية التي تعتمد في نسيجها6 ـ االجتماعي وتفاعلها السياسي على الشعور القومي ال غير. وربما ُحددت الحداثة وعوضت المرجعية الدينية بأليديولوجيا في المجتمعات الغربية منذ عصر التنوير، حيث أزيحت سلطة الكنيسة عن المجال السياسي، وكرست مفاهيم العلمانية ومعيار االنتخاب والتمثيل النيابي في إطار النظام الديمقراطي، لتحل محل قداسة الحاكم وسلطته إللهية. وحين قامت الثورة الفرنسية عام 1789م التي كانت ثورة كبرى شملت تأثيراتها كثير من المجتمعات ألوربية، ووصل صداها إلى عالمنا العرب ي وإلسالمي. كان في مقدمة أهدافها استئصال الدين وإحالل آلصرة القومية محل الدينية في عملية التجانس واالندماج المجتمعي، ورفض ادراج أي دور للدين في الحياة السياسية. وربما أمكن القول إن النموذج القومي كما جسده الواقع ألوربي عقب الثورة، ارتبط بصراع القوى السياسية مع النظام القديم الذي يمثل الكنيسة واالقطاع أبرز مؤسساته، وهيأ لنشوئه مجموعة من العوامل الفكرية الخاصة به. وعلى ضوء ما تقدم تتبلور مجموعة من التساؤالت، حول موقف المفكرين السياسيين من الدين كعقيدة وممارسة عبادية، و عن طبيعة العالقة بين الدين والسياسة في نظرهم، وما هو دور الدين في تجسيد شخصية المواطن وعملية االندماج االجتماعي في إطار النظام الديمقراطي؟ وأخيرا هل انتهى الدين ومظاهر التدين في المجتمع ألوربي بعد الهجوم الكاسح الذي شنه الثوار والمتنورون عليه؟ وما هي طبيعة الفكر الماركسي الذي وجد أن ه قد تجاوز مرحلة

Summarized by © lakhasly.com